

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

(اليسار) و (اليمين) .. إحدى (مودات) العقدين الأخيرين .. فكما أن هناك (مودات) في عالم الملابس والتسريحات والذقون والأحذية .. وكما أن هناك (مودات) في عالم الاجتماع والأخلاق، فهناك (مودات) كذلك في عالم السياسة والاقتصاد، تعبر عن نفسها بمصطلحات جميلة برّاقة تستهوي القلوب، وتسي العقول، لدى صدورها أول مرة .. إلا أنها سرعان ما تهمل وتنسى بمجرد أن تغدو إلفاً وعادة، واستمراراً لا جدة فيه .. وتبرز بدلاً منها مصطلحات جديدة تستقطب اهتمام الناس حولها من جديد.

ومصطلحا اليسار واليمين، وما بينهما من درجات، هي مودة العقود الأخيرة في عالم السياسة والاقتصاد، فأنت لا تقرأ صحيفة أو مجلة، ولا تفتح مذيعاً أو تلفازاً، ولا تتحدث مع صديق أو قريب في شأن من شؤون الساعة السياسية أو الاقتصادية حتى تجد هذه الكلمات والتصنيفات تنهال عليك من كل مكان .. والويل لك إذا لم تكن - عصبياً - وتقف الموقف المطلوب،

فتسعى بدورك إلى عملية تصنيف شتقة لقوى العالم السياسية والاجتماعية ، بين يسار ويمين ، ويسار متطرف ويمين معتدل ، ووسط يمين ويسار ميال إلى اليمين ، ويمين مجذوب إلى اليسار .. فإذا كنت مسلماً وجب عليك أن تحدد موضعك بالضبط من هذه التقسيمات ، وأن تختار اليسار دونما تردد كي لا يتهمك أحد بالعمالة .. وكى لا يتهمك أحد بعمالة من نوع آخر ، وجب عليك ألا تتطرف في اختيار موقعك في أقصى درجات اليسار .. وأن تكون عاقلاً فتقف حيث اليسار المعتدل ، وحيث الحياء وعدم الانحياز إلى هنا أو إلى هناك .. وإذا كنت منتمياً إلى حزب من الأحزاب ، وأردت أن تعلن حربك على حزبٍ معادٍ آخر فإن أول ما تفعله هو أن تتهمه باليمينية ، فإذا كان حزبك يمينياً اتهمته باليسارية .. لا فرق .. ما دامت لعبة اليمين واليسار لا تعدو الانتماء اللفظي إلى هذا المصطلح أو ذاك .. وما دامت جميع الفئات ، يمينية أو يسارية ، تمارس ذات المناهج الوضعية التي تحوي الكثير من الخطأ والانحراف والظلم والطغيان ! .

والإنسان ، ما أن يتخلى عن المنهج والهدى الإلهي ، حتى يضيع .. وسرعان ما يجد نفسه في مواطن الحيرة والضلال الفكري والحلقي .. حيث تجدد - شياطين الأرض - فرصتها لتتخطفه إليها عبر ساعات حيرته وضلاله .. ولا يجد (المسكين)

بدأ من الارتقاء في الأحضان التي يحدها أكثر دفئاً وغناءً ، والتي  
تعده حياة أفضل ومستقبل أسعد .. ولن هم تلك الشياطين  
يمين ولا يسار ، فهذان اصطلاحان (شكليان) حديثان .. ومن  
قبلهما لعب هؤلاء الشياطين على عشرات غيرهما من المصطلحات  
على مدى التاريخ .. إنما الذي يهمهم ويعنيهم هو عنصر الجودة  
والإثارة والاهتزاز الراقص في هذا التقسيم الطريف بين درجات  
اليمين واليسار .. وما أروعها من فرصة للعب على العقول  
والتصنيف على الناس المساكين ، أو تصنيفهم إلى أفواج وكتل  
وأحزاب ينتمي كل منها إلى درجة من درجات هذا التقسيم ،  
ويدور بينها جميعاً صراعٌ لا يرحم .. ولن تكون الحصيصة في  
النهاية إلا لصالح الشياطين الذين يقبعون دوماً منتظرين الفرصة  
لتحريك اللاعبين والراقصين على المسرح بما يؤدي في النهاية إلى  
إعجاب الجماهير وتصفيقهم الحار لأولئك الذين أخرجوا المسرحية  
وحرّكوا دماها .. ووضعوا أتباعهم في شبابيك التذاكر  
يقبضون الأثمان !

وما هذه المقالات الخمس سوى محاولة أولية للكشف عن  
الأطراف المشتركة في هذه اللعبة ، أو المهزلة ، والأهداف التي  
أجريت من أجلها .. كنتُ قد نشرتها موجزة على شكل حلقات  
في جريدتي «المجتمع» و «الشهاب» اللبنايتين .. وأحبُّ اليوم

أن أنشرها مجتمعة ، بعد أن عدتُ إلى كل واحدة منها فتقحتها  
وزدتُ عليها ، وأضفتُ إليها الكثير مما فاتني أن أذكره أول  
مرة .. وعسى أن أكون قد وفقتُ إلى شيء مما يدور في نفسي  
وذهني ، عبر المحنة التي نعمانيها جميعاً .. ﴿ إن هي إلا أسماء  
سميتنوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن يتبعون إلا  
الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ .

الدكتور عا والذين خليل

الموصل